التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى عام ١٩٣٢

عامر بلو إسماعيل
مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

الاستلام	**القبول**
١٠ / ٠٩ / ٢٠٠٨	١٥ / ١٠ / ٢٠٠٨

Abstract:

This research tackles the development of American missionary education in Mosul since the late years of Ottoman reign until 1932.It consists of an introduction and historical review which follows up the beginnings of American missionary activity in Ottoman empire in the first half of the nineteenth century and why American missionaries resorted to education .The research also includes two sections. The first section deals with American missionary education in Mosul since the late years of Ottoman reign until 1921 ,whereas the second section handles American missionary education in Mosul covering the period (1921-1932).

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تطور التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى سنة ١٩٣٢. ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد تاريخي ومبحثين. يتناول التمهيد التاريخي تتبع بدايات النشاط التبشيري الأمريكي داخل الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر وأسباب لجوء المبشرين الأمريكان إلى أسلوب التعليم . أما المبحثان فقد عالج الأول التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى سنة ١٩٢١، في حين تناول الثاني التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل للفترة ١٩٢١–١٩٣٢.

المقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة نشوء وتطور التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى نهاية فترة الانتداب البريطاني على العراق، وقد توقف البحث عند نهاية فترة الانتداب لان النشاط التعليمي التبشيري الأ مريكي قد اخذ بالانحسار بعد نهاية تلك الفترة نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية القاسية التي واجهها المبشرون الأمريكا ن أثناء عملهم في العراق عموما والموصل على وجه الخصوص مثل الأزمة الاقتصادية العالمية والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) التي أدت إلى نقص شديد في تمويل الإرساليات التبشيرية في العراق عموما والموصل على وجه التحديد مما اضطر تلك الإرساليات إلى غلق كثير من مؤسساتها التعليمية في الموصل لتقليل حجم الإنفاق الأمريكي في هذا المجال.

التمهيد:

إن التبشير الداخلي في الولايات المتحدة قد بدأ منذ أن تأسست الولايات المتحدة ذاتها . أما التبشير الخارجي فقد شمل معظم أنحاء العالم آنذاك . إلا أن ما يهمنا في هذا التمهيد البسيط هو بدايات التبشير الأمريكي في الدولة العثمانية الذي بدأ للمرة الأولى وبشكل شعبي من خلال تشكيل جماعة تبشيرية في كلية وليامز "Williams" في سنة ١٨٠٦ التي قام أفرادها بمناشدة كنائس ولاية ماسوجوسيتس "Massachusetts" المستقلة ليتم دعمها ومساندتها في مجال التبشير .[١]

وفعلاً تم التعاون الذي نجم عنه تأسيس مجلس المندوبين الأمريكان للبعثات التبشيرية الخارجية "American Board of Commissioners for Foreign Missions" بجهود جماعة من الكنيسة البروتستانتية المشيخية المستقلة "The Congregational , Presbyterian and Reformed Church" في بوسطن سنة ١٨١٠ [٢] وباشر المجلس أعماله التبشيرية في الدولة العثمانية [٣] بأن أرسل في سنة ١٨١٨ مبشرين أمريكيين وهما بلينتي فسك[٤] "Plinty Fisk" وليفي بارسونس [٥] "Levi Parsons" لتنفيذ أعمال تبشيرية في

---

(١) Encyclopdea Britannica, Vol.15, (Chicago,1968), P.599.

(2) Cagri Erhan, Ottoman Official Attitudes Towards American Missionaries, Department of International Relations, Ankara University, Turkey (Internet), P316.

(3) John Joseph, The Nestorians and Their Muslims Neighbors, Princeton University Press, (New Jersy, 1967), P.42; Habib Badr, The Protestant Evangelical Community in Middle East Impact on Cultural and Societal Developments, National Evangelical Church of Beirut, (Beirut, 1999), P.1.

(٤) ولد بلينتي فيسك في بوسطن سنة ١٨[illegible] من عائلة ثرية، امتهن والدهُ تجارة الحديد، وحددت تربيته الدينية سلوكه منذ الطفولة حيث اتجه لدراسة المواضيع الدينية وأجاد اللغات العربية والعبرية والتركية، وكان دائما

الدولة العثمانية تمهيدا لفتح محطات تبشيرية ثابتة [٦] تلك المحطات التي تأخر فتحها إلى سنة ١٨٢٠ حينما قدم إلى أزمير مبشران أمريكيان وأقاما فيها أول محطة تبشيرية أمريكية . ثم اتسع نشاط المبشرين الامريكان في الدولة العثمانية بقسميها الأسيوي والأوربي [٧] ففتحت محطات في طرابزون "Trabzon" سنة ١٨٣٥ وارضروم سنة ١٨٣٩ وعين تاب سنة ١٨٤٩ ومرعش "Marash" سنة ١٨٥٥ وأدنة وحلب وطرطوس وحدجين "Hadjin" والاسكندرونة وكيليس "Kilis" وسالونيا سنة ١٨٥٠ وغيرها [٨]. وكان هدفهم في البداية كما يرى ايرهان في كتابه "المواقف العثمانية الرسمية تجاه المبشرين الأمريكان" التبشير بين أبناء الطائفة اليهودية ثم اتسع المشروع لاحقا ليشمل المسلمين والكنائس

الشرقية[٩] وأدى ذلك التوسع من ثم إلى تدخل المبشرين في شؤون الدولة العثمانية وإثارة المشاكل والخلافات بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة.[١٠]

اعتمد المبشرون عدة أساليب في عملهم التبشيري مثل فتح الكنائس والجمعيات الخيرية والمستشفيات والمدارس والكليات والمكتبات وغيرها إلا أنهم ركزوا وبشكل ملفت للنظر على المؤسسات التعليمية لأنها تمكن المبشرين من التغلغل في المجتمعات وغرس أفكارهم في أذهان الأطفال وغير المتعلمين ومن ثم تنصير المسلمين واليهود إن استطاعوا وتحويل نصارى المنطقة من مذاهبهم المتعددة إلى المذهب البروتستانتي لاسيما وان الدولة العثمانية كانت في القرن التاسع عشر تعاني من نقص شديد في أعداد المدارس وتفشي الأمية . وفي مؤتمر القاهرة العام لسنة ١٩٠٦، المخصص للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين الذي ابتكر فكرته القسيس زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين، خطب القسيس الأمريكي هاريك في موضوع التقرب من المسلمين وكيفيته وكانت خطبته مستندة إلى نتيجة أبحاث أجراها في أرجاء الدولة العثمانية موضحاً أن لا فائدة من طريقة المناظرة والجدل ويقول : "نفتح للمسلم مدارسنا ونتلقاه في مستشفياتنا ونعرض عليه محاسن لغتنا ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبر وتعلق بأهداب الأمل إذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل". أما المبشر الأمريكي بفندر فيرى إن المناظرة والمجادلة عديمة الجدوى وتؤدي دائما إلى

يردد ما كان يذكره له أستاذه "إن الله قد اختاره ليساعد المسيحيين على حساب غيرهم" قتل على يد لصوص في لبنان عام ١٨٢٥، ينظر- هشام سوادي هاشم، العلاقات الأمريكية العثمانية ١٨٣٠-١٩٢٠ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص٢١.

(٥) ولد ليفي بارسونس في ولاية بوسطن سنة ١٧٩٨ من عائلة بروتستانتية متدينة متطرفة والتحق بمعهد اندوفير "Andover" للاهوت وتعلم اللغات التركية والعربية والايطالية والفرنسية وكرس سنوات عمره لنشر المسيحية، توفي بالإسكندرية في مصر سنة ١٨٢٢، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٧.

(6) Erhan, Op Cit., P 316.

(7) Joseph, OP Cit., P.42; Habib Badr,The Protestant Evangelical Community in Middle East Impact on Cultural and Societal Developments, National Evangelical Church of Beirut, (Beirut,1999), P. 1

(8) Erhan., Op Cit., P 326.

(9) Ibid., P 316

(10) Ibid., P 315.

وقوف الحكومة العثمانية في وجه المبشرين وكان يرى إن ترجمة الإنجيل وكتب التبشير إلى اللغة التركية بدون مناقشة ومجادلة كانت أكثر فائدة واعم نفعا ويقول : "بمجرد شراء المسلمين لهذه الكتب ومطالعتهم لها صارت تتبدد أوهامهم القديمة".[١١]

كما أيد هذه الأفكار المستر بنروز، رئيس أحدى الجامعات الأمريكية بقوله : "لقد برهن التعليم على انه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجؤوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان".[١٢]

المبحث الأول: التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني حتى سنة١٩٢١.

استهل المبشرون الأمريكان عملهم في ولاية الموصل في البداية بعمل شبه استطلاعي حيث أوفد مجلس الوكلاء المشار إليه سابقا المبشر جوستن بركنز [١٣] "Justin Perkins" (١٨٠٥-١٨٦٥) بصحبة الدكتور اساهيل جرانت [١٤] "Asahel Grant" إلى أورميا غرب إيران سنة ١٨٣٣ لفتح محطة رئيسة هناك تلك المحطة التي امتد نشاطها إلى جبال كردستان والموصل لاحقاً [١٥] وزار جرانت وبركنز الموصل لاحقا ولما عاد جرانت إلى أمريكا أوصى مجلس المندوبين بفتح إرسالية في الموصل وقد لاقت توصية جرانت إذنا صاغية إذ تمت

---

(١١) ا. ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة الباني ومحب الدين الخطيب، الدار السعودية للنشر، (جدة، ١٣٨٧هـ)، ص ص ٦٨، ٧٠.

(١٢) مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط٣، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٤)، ص ٤٦.

(١٣) ولد بركنز في أبرشية ايرلندية في ١٨٠٥ في ولاية ماسوجيسيتس "Massachusetts"، وقضى السنوات الأولى من حياته في مزرعة، وبسبب خبرته الدينية انخرط وهو في عمر الثامنة عشر في أكاديمية ويستفيلد وتخرج فيها بمرتبة الشرف من أكاديمية امهرست سنة ١٨٢٩، ودرس سنة واحدة في أكاديمية امهرست، ثم درس سنتان في معهد اندوفر للاهوت قبل أن يعين كاهنا للكنيسة المشيخية سنة ١٨٣٣. وتزوج كارلوت باس "Carlotte Bass" و باشر عمله كمبشر لمجلس المندوبين الأمريكان للبعثات التبشيرية في فارس، أنجبت له زوجته في فارس سبعة أطفال ستة منهم توفوا هناك والسابع توفي بعد فترة قصيرة من عودته إلى الولايات المتحدة الأمريكية. فتح مركزا تبشيريا في أورميا سنة ١٨٣٥ مع اساهيل جرانت وأسس هناك مدارس للبنين والبنات كما أسس مطبعة في أورميا التي أصدرت الكثير من المطبوعات منها مجلة أشعة ضوء "*Rays of Light*" التي كرست للتعليم والدين والخيال العلمي والتبشير، وترجم الكتاب المقدس للسريانية ونشره عام ١٨٥٢، وعرف في عصره بأنه من علماء اللغة السريانية لمعرفته بالسريانية، توفي عام ١٨٦٩ بعد مدة (٣٥) سنة من التبشير للتفاصيل ينظر
"Justin Perkins", Wikipedia, the free encyclopedia (internet), 2008.

(١٤) اساهل جرانت "Asahel Grant" مبشر ولد في مارشال "Marshall" مقاطعة اليغني "Allegheny" في نيو يورك في ١٧ تموز ١٨٠٧، درس الطب وعمل ممارسا في اوتيكا "Utica" في نيويورك، وفي ١٨٣٤ اهتم بالعمل التبشيري في أورميا في فارس فأبحر إلى هناك من بوسطن في أيار ١٨٣٥ ووصل في أكتوبر من ذلك العام، وعمله كطبيب أمن له استحسان الحاكم الفارسي هناك، كما استقبله الأ النساطرة هناك استقبالا حارا، وعمل في أورميا بجد مدة خمسة سنوات وسط البقية الباقية من الكنيسة النسطورية، ومن نشاطاته أن فتح للنساطرة مدارس للبنين والبنات، ولوفاة زوجته واعتلال صحته اضطره إلى العودة إلى أمريكا، وهنا استلم تعيينه كمبشر للنساطرة الذين يعيشون في تلال كردستان الوعرة ذهب إلى هناك واستقر في الموصل إلى سنة ١٨٤٣، إن توفي في الموصل في ٢٥ نيسان ١٨٤٤. ومن مؤلفاته كتاب جرانت والنساطرة "Grant and the Nestorians, (Boston, 1841)" للمزيد من التفاصيل ينظر
"Asahel Grant", Appletons Encyclopedia, Copyright © 2001 Virtualology, *Virtual American Biographies*, (Internet).

(15) Philip k. Hitti, The Near East in History, D. Van Nestrand, (New Jersey, N.D), P449.

الموافقة عليها في ١٨ كانون الثاني ١٨٤١ (١٦) فأرسل المجلس اثنين من المبشرين مع ز وجتيهما إلى الموصل لإقامة إرسالية تبشيرية هناك وهم كولبي ميتشل "Colby C. Mitchell" وابيل هينسدل "Abel K. Hinsdale" وبعد وصول المبشرين الأربعة إلى الموصل باشروا بتأسيس الإرسالية إلا أن ميتشل وزوجته توفيا وبقي جرانت مع هينسدل وزوجته ينظمون مدرسة الإرسالية لليعاقبة في الموصل وبعد إكمال تنظيم المدرسة ، (١٧) فتحها جرانت في تشرين ا لأول ١٨٤٢ وكان فيها آنذاك (٢٠) تلميذا ، وفي تشرين الثاني انضم إلى جرانت مبشر أمريكي قدم من الموصل ومعه ثمانية بغال محملة بكتب دينية مطبوعة باللغة السريانية وكتب مدرسية منهجية وتجهيزات مدرسية (١٨) وبعد استقرار أمر المدرسة رحل جرانت وهينسدل إلى اشيثا "Ashitha" (قرية نسطورية في منطقة حكاري) لإقامة محطة تبشيرية أمريكية هناك تاركين زوجة هينسدل تدير المدرسة في الموصل. (١٩)

ونتيجة للنقص الحاصل في الإرسالية بسبب موت ميتشل وزوجته التحق القس ثوماس لأوري "Thomas Laurie" وزوجته بإرسالية الموصل. إلا أن هذا لم يحل المشكلة لان الموت بدأ يحصد أرواح مبشري الإرسالية فتوفي هينسدل بالموصل بعد عودته من اشيثا لإصابته بمرض التيفوئيد، وتوفيت زوجة لاوري في ١٦ كانون الأول ١٨٤٣ وتوفي جرانت في الموصل في ٢٤ نيسان ١٨٤٤ بسبب إصابته بمرض التيفوس الذي نقله اللاجئ ون النساطرة إلى بيته، ونتيجة لكثرة الوفيات في صفوف مبشري إرسالية الموصل قررت الإرسالية تعليق عملها في الموصل.(٢٠)

أما المحاولة الثانية فتمت مبكراً في سنة ١٨٣٥ وتمثلت في إرسال مجلس الكنيسة الأسقفية للإرساليات التبشيرية في الولايات المتحدة الأمريكية "The Episcopal Church of U.S.A. Mission" للقس ساوثكيت (٢١) "Rev. Horatio Southgate" إلى الشرق الأوسط لدراسة إمكانية التبشير في بلاد فارس والعراق والأناضول . وبالفعل توجه ساوثكيت إلى الشرق سنة ١٨٣٦ وبعد أن قضى هناك سنتين أوصى مجلس الكنيسة الأسقفية بفتح إرسالية لطائفة اليعاقبة، ثم قام ساوثكيت با ستضافة مطران السريان الأرثوذكس بهنام لدى الإرسالية الأمر يكية في اسطنبول بضعة أشهر ساعده في تلك المدة على دراسة اللاهوت وتلقينه التعاليم الدينية

(16) David H. Finnie, Pioneers East, Cambridge, (Massachusetts,1967), P.P. 232-233.
(17) Ibid., P.234.
(18) Joseph, Op. Cit ., P. 58.
(19) Ibid., P. 234.
(20) Ibid., P. 236

(٢١) ولد في بورت لاند "Portland" في ولاية مين "Maine" الأمريكية وبعد إكمال دراسته عين كاهنا في معهد اندوفر للاهوت، وأصبح عضوا في الكنيسة الأسقفية "Episcopal Church" في الولايات المتحدة في سنة ١٨٣٤. ثم عين شماسا سنة ١٨٣٥ وكاهنا سنة ١٨٣٩. بعدها كرس نفسه كأسقف تبشيري في الدولة العثمانية في ٢٦ تشرين الأول ١٨٤٤ وبعد تجواله الطويل في تركيا وإيران والعراق ومناطق أخرى في الشرق الأوسط اتصل بالنساطرة واليعاقبة والسريان في المنطقة وكان هذا بداية علاقته بالكنيسة البروتستانتية الأسقفية الأمريكية عاد إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٤٩ وخدم كمرشد لكنيسة القديس لوك "Luke" في بورت لاند في ولاية مين للفترة ما بين (١٨٥١-١٨٥١) وكنيسة ادفينت "Advent" في بوسطن للفترة (١٨٥٢- ١٨٥٨) وكنيسة زيون "Zion" في نيويورك (١٨٥٨-١٨٧٢) وأخيرا توفي في استوريا "Astoria" في سنة ١٨٩٤ للتفاصيل ينظر
"Rev. Horatio Southgate", Wikipedia, the free encyclopedia (internet), 2008

الخاصة (بالتكفير عن الخطيئة ونيل النعم والخلاص الأبدي)، وبعد عودة بهنام إلى الموصل شجعه ساوثكيت على فتح المدارس والحصول على الكتب المفيدة باللغة السريانية وعهد إلى القس ميخائيل جمالا، احد القسس السريان الأرثوذكس، تمثيل الإرسالية في الموصل بجمع شمل الإنجيليين في الموصل و فتح المدرسة التبشيرية الأمريكية، وبالفعل فتح ميخائيل المدرسة ولكن بعد عدة شهور أصبحت المدرسة بحاجة إلى التمويل الذي وعدت به الإرسالية في تركيا ميخائيل ليتمكن من مواصلة نشاطه في تعليم الطلاب ، إلا انه لم يتسلم أي أموال من اسطنبول فأصبح وجها لوجه مع أزمة مالية، وبسبب عدم إيفاء الإرسالية بوعودها قرر ساوثكيت الانسحاب من الموصل حينها أغلق ميخائيل المدرسة وقطع علاقته مع الإرسالية الأسقفية وتوجه هو وميخائيل نقار إلى المبشر بركنز في أورميا وحثاه على فتح إرسالية للاثوريين في الموصل سنة ١٨٤٩. [٢٢] فتم فتح الإرسالية باسم "الإرسالية الاثورية" في سنة ١٨٤٩ إلا أن هذه الإرسالية لم تفتح أي مدرسة.[٢٣]

ولصعوبة إقامة إرسالية تبشيرية دائمة في الموصل أ تتُبِعَت طريقة إرسال المبشرين إلى الموصل دون البقاء فيها لمدة طويلة لكثرة الأمراض والأوبئة ، فجاء إلى الموصل المبشر الأمريكي الدكتور حسقيل وزوجته وشيدا مدرسة فيها وتركاها في عهدة احد القسس البروتستانت وغادرا الموصل سنة ١٨٦٤. [٢٤]

كما قام المبشرون في الموصل بشراء أراضي واسعة في الموصل ليشيدوا عليها دورا مريحة لهم ولإقامة مشاريع ثقافية ومستشفى إلا أن قلة التبرعات في أمريكا بسبب الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٥) ولعدم الحصول على الموافقات اللازمة [٢٥] نتيجة قلة اهتمام الوزراء الأمريكان بالإرساليات والمدارس خلال الفترة (١٨٦٠-١٨٨٠) [٢٦] كانت من العوامل التي أدت إلى تغيير المبشرين لخططهم، لذلك قرروا إقامة المشاريع في ماردين، وبعد سنوات أصبحت مدرسة ماردين العالية للبنين والبنات تزود مدارس الموصل بالمعلمين والمعلمات.[٢٧]

ثم جعل مجلس المندوبين الأمريكي الموصل محطة تبشيرية ثانوية تابعة إلى ماردين لقطع الطريق على الإرساليات التبشيرية الأخرى التي كانت ترغب بالعمل في الموصل، ونتيجة

---

(٢٢) أياد علي ياسين سرحان ، بواكير النشاط الأمريكي في العراق حتى ١٩٣٢، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ص ٧٤-٧٥.

(23) Finnie, Op Cit., P.236.

(٢٤) ذنون يونس حسين الطائي ، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ١١١.

(٢٥) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، مطبعة المكتبة (بغداد، ١٩٩٨)، ص ٦٥.

(26) Wayne S. Vucinich, The Ottoman Empire Its Record and Legacy, (Canada, 1956), P77.

(٢٧) غنيمة، المصدر السابق، ص ٦٥.

لعدم جدوى المحطة قرر المجلس التخلي عن الموصل سنة ١٨٩١ للمجلس المشيخي. [٢٨] ثم تخلت الكنيسة المشيخية عن الموصل سنة ١٨٩٨ وأصبحت الموصل بعهدة الإرسالية العربية التركية [٢٩] إلا أن هذه الإرسالية لم تبدأ عملها في الموصل إلى سنة ١٩٠٠. [٣٠] عندما فتحت مدرستين واحدة للبنين وأخرى للبنات كما أنشأت مكتبة لبيع الكتب الدينية واستقدمت معلمين من ماردين لخدمة الكنيسة والمدارس ، [٣١] وتم تعيين عبو الحسو ليقوم بالخدمة الدينية والإشراف على شؤون الطائفة الرسمية وشؤون المكتبة ومن معلمي المدرسة في تلك الفترة : هاركيون مراد، يوسف اسطيفان، جرجيس القس عمسو . وبسبب نقل هاركيون مراد ويوسف اسطيفان إلى بغداد من دون أن يستشير المعلم جرجيس القس عمسو قدم جرجيس استقالته من خدمة الإرسالية وعهدت إدارة شؤون الطائفة وإدارة المدرسة إلى القس مارتن حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤.[٣٢]

وبعد أن أسس الأمريكان الج امعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٦٦ ظهرت رغبة لدى المبشرين لتكرار هذه التجربة في الموصل فـأجروا اتصالات عديدة في نهاية القرن التاسع عشر مع السلطات العثمانية لتحقيق هذا الهدف واختاروا المنطقة الواقعة قرب محطة قطار الموصل الحالية والمجاورة لبناية القنصلية البريطانية مقرا لها،إلا أن مقترحهم قوبل برفض عارم من أهالي الموصل والسلطة العثمانية في حين نجحت هذه البعثات ا لأمريكية في الشرق بتأسيس العديد من المدارس والكليات في مناطق عربية مختلفة.[٣٣]

---

(٢٨) كنيسة بروتستانتية يدير شؤونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية عملت في بلاد الرافدين منذ سنة ١٨٣٤ المصدر نفسه ، ص٦٥.

(٢٩) تأسست الإرسالية العربية "Arabian Mission" سنة ١٨٨٩ في نيوبرونزويك في ولاية نيوجرسي في الولايات المتحدة الأمريكية، أسسها جيمس كانتين "Jemes Cantine" و فيليب فليبس "Philip Phelps" وصموئيل زويمر "Samuel Zwemmer" طلاب المعهد ألاهوتي للكنيسة المصلحة. سرحان، المصدر السابق، ص٨٣.

(٣٠) غنيمة، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٣١) حارث يوسف غنيمة، "البروتستانت والإنجيليون في العراق" الجزء الثاني من بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت في ٨ شباط ٢٠٠١ على الموقع
http://www.almawasem.net/

(٣٢) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص ١٤٤-١٤٥.

(٣٣) سرحان، المصدر السابق، ص١٠٤.

المبحث الثاني : مؤسسات التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل للفترة (١٩٢١-١٩٣٢).

بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١ استأنف المبشرون الأمريكان عملهم في العراق عموما بحماسة واندفاع كبير لاسيما بعد أن تأسست الطائفة البروتستانتية في العراق من الاثوريين الذين فروا من منطقة أورميا أثناء الحرب واستقروا في العراق سنة ١٩١٨وما بعدها. فعندما فتحت الطائفة مدرستها في الموصل "مدرسة التقدم" لتعليم أبنائها اللغتين الاثورية والعربية جهزت الإرسالية التبشيرية الأمريكية في إيران المدرسة بما تحتاجه من معلمين [٣٤]، ثم تقرر في نيويورك في سنة١٩٢٣ تأسيس الإرسالية المتحدة في مابين النهرين "The United Mission in Mesopotamia" [٣٥] إلا أن الإرسالية لم تباشر عملها الفعلي في العراق إلى سنة ١٩٢٤عندما فتحت مدارس تبشيرية في كركوك وبغداد والحلة ودهوك والموصل [٣٦] وفي الموصل فتحت الإرسالية دار للمرسلين الأمريكان في محلة خزرج [٣٧] وعين مكداويل سكرتيرا لمحطة الموصل من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٨ ثم حل محله الراعي ويللوبي سنة ١٩٣٠. [٣٨] وخلال هذه الفترة أشرفت الإرسالية على عدد من المؤسسات التعليمية التبشيرية الأمريكية في الموصل وكما يأتي:

١) مدرسة الإرسالية الأمريكية للبنات:

فتحتها الإرسالية في الموصل سنة ١٩٢٤في دار المرسلين الأمريكان في محلة خزرج وهي مدرسة أولية تديرها زوجة الراعي ماكداويل "MacDowell" التي أظهرت كفاءة عالية في أداء عملها. إلا أنها توفيت سنة ١٩٢٧ فتسلمت إدارتها إحدى المعلمات من بنات الموصل التي لم تكن مؤهلة لإدارة المدرسة فأخفقت المدرسة في عملها مما اضطر الإرسالية إلى غلق المدرسة سنة ١٩٢٩. [٣٩]

---

(٣٤) حارث يوسف غنيمة، "البروتستانت والإنجيليون في العراق" الجزء الأول من بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت في ٨ شباط ٢٠٠١ على الموقع http://www.almawasem.net/

(٣٥) في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ اجتمعت في نيويورك اللجنة المشتركة والمؤلفة من ممثلين عن الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية والكنيسة المصلحة في الولايات المتحدة الأمريكية واتفقت على تأسيس الإرسالية المتحدة فيما بين النهرين "united mission in Mesopotamia" التي عرفت فيما بعد بالإرسالية المتحدة في العراق "united mission in Iraq"، ثم تغير اسمها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى الزمالة العراقية، ووفقا لقانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ أسس أعضاء الجمعية في العراق "الجمعية الخيرية الأمريكية في شمال العراق" انظر: حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص٩٤.

(٣٦) إبراهيم خليل العلاف، العراق والولايات المتحدة الأمريكية دراسات في التاريخ والسياسة والنفط والتعليم، (الموصل، ٢٠٠٦)، ص٥٤.

(٣٧) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص٩١.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٩٤.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٩٨.

٢) المدرسة الليلية الأمريكية:

فتحتها الإرسالية الأمريكية في بناية مدرسة البنات سنة ١٩٢٤ وحددت إدارة المدرسة مدة الدوام بستة عشرة شهرا فقط يخضع الطلاب في نهايتها لامتحان نهائي وبعد اجتياز الامتحان يتسلم الطلاب شهادات تبين نتائج الامتحانات، وحددت الإدارة يومي الثلاثاء والخميس من كل أسبوع للدوام في المدرسة ومن معلمي المدرسة آنذاك:

- الراعي ماكداويل.
- ادواردز "Edwards" (مستشرق ومعلم اللغة الانكليزية للمتقدمين).
- المستر بللوني "Plony" (معلم اللغة الانكليزية للمبتدئين ومعلم مسك الدفاتر).
- زياد أفندي يوسف (معلم مبادئ اللغة العربية).
- سليم أفندي قره كله (معلم التاريخ ومسك الدفاتر والشؤون التجارية). [٤٠]

٣) روضة الأطفال والمدرسة الملحقة بها:

فتحت الإرسالية الأمريكية في الموصل روضة للأطفال سنة ١٩٢٤ في دار المرسلين الأمريكان لقبول البنات والبنين من النصارى والمسلمين الذين تتراوح أعمارهم من أربع إلى ست سنوات، وكان الهدف من تأسيسها كما أعلنت ذلك الإرسالية في جريدة الموصل في ٢٩ آب ١٩٢٤ منح الأطفال الفرصة المناسبة لإظهار مهاراتهم وقوتهم التي اكتسبوها في الفترة التي سبقت دخولهم للروضة من خلال الألعاب والتمارين والأناشيد والأعمال اليدوية المتنوعة كالرسم والأعمال الجبسية وغير ذلك. [٤١]

ونتيجة لافتقار روضة الأطفال إلى المعلمات المؤهلات في ميدان ت عليم الطفل فتحت مدرسة البنات صفاً ابتدائيا لتخريج معلمات لروضة الأطفال واتخذ الصف من بناية مدرسة البنات الأمريكية مقرا له ، وقد استقبل الصف البنات القادرات على الدراسة في الصفين الخامس والسادس الابتدائي واستقبلت البنات اللواتي أكملن تحصيلهن الدراسي في مدارس الحكومة أو ما يعادلها لكي تلقى عليهن دروساً خاصة بالتعليم في مدارس رياض الأطفال. [٤٢]

ونشرت مدرسة البنات الأمريكية في سنة ١٩٢٧م كراساً مطبوعاً حول منهاج حفلة التخرج لمعلمات رياض الأطفال حيث ذكرت فيه أسماء الخريجات المتخصصات في رياض الأطفال وفعاليات أطفال روضة الأطفال في تلك السنة ومن المتخرجات من ذلك الصف :

أ- زريقة حنا قس عبد المسيح.
ب- هيلين شماس يعقوب.
ج- نجيبة جرجيس الساعاتي.
د- كريمة رزق الله. [٤٣]

---

(٤٠) جريدة الموصل ،العدد (٨٩٤)، ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٤.
(٤١) المصدر نفسه ،العدد (٨٦٥)، ٢٩ آب ١٩٢٤.
(٤٢) المصدر نفسه ،العدد (٨٦٥)، ٢٩ آب ١٩٢٤.
(٤٣) نجم الدين علي مردان، رياض الأطفال في جمهورية العراقية تطورها ومشكلاتها وأسسها التربوية والنفسية، مطبعة الزهراء، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ٩.

وفي١٣ايلول ١٩٢٨ أقامت مدرسة البنات الأمريكية حفلا بمناسبة توزيع الشهادات على المتخرجات من صف معلمات روضة الأطفال حظر [illegible] عقيلة الميجر البريطاني ولسن "Mrs. Wilson" فضلا عن قناصل بعض الدول الأجنبية ومن المتخرجات:

أ- اليزة سلومي.

ب- انجل ديكران "Angel Dekran" .

ت- الماس [illegible].

ث- صبيحة داود.

ج- فرانكول "Frankol".

ح- هدية موسى.

خ- كريت سليمون. [٤٤]

وبعد التخرج تم تعيين البنات في مدرسة روضة الأطفال الأمريكية والدليل على ذلك مثلا الأمر الإداري الصادر من مديرية المعارف منطقة الموصل في ٣ أيلول ١٩٢٨جاء فيه: "تقرر تعيين الآنسة اليزة سلومي خريجة المدرسة الأمريكية للبنات في الموصل والمتخصصة في روضة الأطفال إلى معلمة في مدرسة روضة الأطفال في الموصل براتب شهري قدره (٩٠) روبية [٤٥] ابتداء من تاريخ مباشرتها العمل". [٤٦]

٤) مدرسة الفنون البيتية الأولى:

بغية تعليم بنات الموصل بعض الحرف اليدوية النسوية التي تنفع البنات في حياتهن اليومية وطرق إدارة المنزل بشكل عام فتحت الإرسالية الأمريكية بالموصل مدرسة للفنون البيتية في سنة١٩٢٤. [٤٧]

٥) مدرسة بعشيقة:

أسسها قاليتا في بعشيقة في سنة ١٩٣٠ وهي مدرسة بسيطة لتعليم القرويين، و بعد ذلك وضعتها الإرسالية المتحدة تحت إشراف الراعي جليسنر "Rev. Jefferson Glessner" من الإرسالية المتحدة والذي ظل مشرفاً عليها حتى وفاته سنة ١٩٥٣.[٤٨]

---

[٤٤] جريدة الموصل، العدد (١٥١٤)، ١٩ أيلول ١٩٢٨.

[٤٥] الروبية عملة هندية ظلت متداولة في العراق منذ عهد الاحتلال البريطاني حتى ١٩٣٢ وهي تعادل ٧٥- ٨٠ فلسا بالعملة العراقية

[٤٦] مردان، المصدر السابق، ص١٥٩.

[٤٧] حارث يوسف غنيمة، "البروتستانت والإنجيليون في العراق"، الجزء الثاني

[٤٨] حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص ١٩

٦) المدرسة الاثورية:

أرسلت الكنيسة الأسقفية في الولايات المتحدة في سنة ١٩٢٥م ابلجيت وبانفيل "Rev. John B. Pan Fill" للعمل بين الاثوريين في العراق، وقد استمر الاثنان في العمل، وبعد فترة من الزمن غادر ابلجيت العراق وبقي بانفيل الذي كلل عمله في الموصل بتأسيس مدرسة للبنين في سنة ١٩٣١ لتدريس اللغتين الاثورية والإنجليزية والعلوم الأخرى [٤٩] كانت تضم في ذلك العام خمسة صفوف يدّرس فيها سبعة مدرسين ويدرس فيها ستة وستون طالباً. [٥٠] وبما أن بانفيل تدخل في الشؤون الداخلية للدولة العراقية لاسيما في دعمه لتمرد الاثوريين في شمال العراق في الفترة التي أعقبت تأسيس مدرسته لذلك أصدرت الحكومة العراقية قراراً بأبعاده عن العراق سنة١٩٣٣. [٥١]

٧) مدرسة الفنون البيتية الثانية:

كما أولت الإرسالية المتحدة الفنون البيتية اهتماما كبيرا لاسيما بعد أن قامت مدرسة البنات الإنجيلية بتعليم بنات الموصل الخياطة ولاقى ذلك إقبالا ملحوظا مما شجع الإرسالية على فتح مدرسة للفنون البيتية في محلة النبي جرجيس سنة ١٩٣٢ لتقبل فيها طالبات الصف السادس الابتدائي وعهدت إلى المس كاثرين الكرمان إدارة المدرسة التي أعدت لها منهاجاً ثقافياً عملياً، إلا أن مديرتها استقالت من الخدمة سنة ١٩٣٦ لأنها كانت مقدمة على الزواج. [٥٢] وقد أُبدل اسم المدرسة خلال هذه الفترة ليصبح "مدرسة تدبير المنزل والاقتصاد". [٥٣]

٨) القسم الداخلي:

ومن المؤسسات الأمريكية المتممة للعمل التعليمي في هذه الفترة القسم الداخلي الذي فتحته مدرسة البنات في دار المرسلين الأمريكان سنة ١٩٢٤، ولما أغلقت مدرسة البنات سنة ١٩٢٩ أبدل اسم القسم الداخلي إلى اسم "دار ضيافة البنات" ثم انتقلت دار ضيافة البنات إلى بناية جديدة قامت الإرسالية بتشييدها لهذا الغرض سنة ١٩٣٤ واستمرت الدار في استقبال البنات الداخليات اللواتي يدرسن في مدرسة الإرسالية للبنات إلى أن أغلقت الإرسالية دار الضيافة سنة ١٩٤١ لارتفاع تكاليف المعيشة خلال الحرب العالمية الثانية. [٥٤]

---

(٤٩) غانم سعيد ألعبيدي، التعليم الأهلي في العراق تاريخه وتطوره ومشكلاته، مطبعة الإدارة المحلية (بغداد، ١٩٧٠)، ص ٩٦.

(50) Special Report by his Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nation on the 1920-1931, p.233.

(٥١) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص ٩٦

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٥٣) يعقوب الخوري، دليل المملكة العراقية ١٩٣٥-١٩٣٦، مطبعة الأمين (بغداد، ١٩٣٥)، ص ٧٢٧.

(٥٤) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص ٩٨

بعد نهاية فترة الانتداب اخذ نشاط المبشرين الأمريكان في ميدان التعليم بالانحسار التدريجي فلم يظهر في الفترة التالية إلا بعض المؤسسات التعليمية أو المؤسسات المتممة للعملية التعليمية وهي:-

١- مدرسة منزل الفتيات وتدبير المنزل والاقتصاد الأمريكية:

فتحت الإرسالية الأمريكية في سنة ١٩٣٤ مدرسة في محلة خزرج باسم "مدرسة منزل الفتيات وتدبير المنزل والاقتصاد الأمريكية" لتعليم البنات الطبخ والخياطة والنقش والصحة واللغات العربية والإنكليزية والفرنسية وفن الموسيقى، (٥٥) وكانت تكفل الطالبات الداخليات وتساعدهن في دروسهن. (٥٦) بعد ذلك اخذ المستوى الدراسي بالتدني فقررت الإرسالية إغلاقها عام ١٩٤١. (٥٧)

٢- دار ضيافة البنين:

في عام ١٩٥٧ فتحت الإرسالية المتحدة في العراق دار ضيافة للبنين القادمين إلى الموصل لإكمال دراستهم فيه وبلغ عدد نزلائه عند افتتاحه (١٢) طالباً وكان في نية الإرسالية توسيعه وتحسين إدارته إلا إنها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اضطرت إلى غلقه. (٥٨)

٣- جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية:

فتحت هذه الجمعية في الموصل في ٢٦ كانون الأول ١٩٣٣ للم شمل الشباب الموصليين المتخرجين من الجامعة الأمريكية التي فتحت في بيروت (٥٩) إلا ان أيّة تفاصيل لم تصلنا عن الجمعية وفيما يبدو أن فتحها لم يدم طويلاً.

---

(٥٥) جريدة البلاغ، العدد (٣٦٢)، ٣٠ أيلول ١٩٣٤.
(٥٦) جريدة فتى العراق، العدد (٤)، ٤ شباط ١٩٣٨.
(٥٧) المصدر نفسه
(٥٨) حارث يوسف غنيمة، البروتستانت والإنجيليون في العراق، ص ٩١.
(٥٩) الباهو دنكور ومحمد فهمي درويش، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ دنكور للطباعة والنشر، (بغداد، ١٩٣٦)، ص ٨٣١.

الخاتمة

من خلال هذا البحث المتواضع يتضح للقارئ ما يأتي:

أ - إن التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل في أواخر العهد العثماني كان تعليماً قلقاً وغير مستقر حيث تفتح المدرسة ولا تلبث أن تغلق في نفس السنة أو بعد مدة قصيرة لكثرة الأوبئة والأمراض في تلك الفترة التي فتكت بأرواح المبشرين وثبطت هممهم، ولهذا لم تظهر لهذا التعليم نتيجة ملموسة على المجتمع الموصلي عموماً والطائفة المسيحية خصوصاً . كما تأثر التعليم التبشيري الأمريكي في الموصل بالظروف السياسية الاقتصادية التي مرت بها أمريكا أثناء حرب الاستقلال الأمريكية . أما في فترة العهد الملكي لاسيما في فترة الانتداب البريطاني على العراق فإننا نلاحظ انتعاشا ملموسا للتعليم التبشيري الأمريكي حيث فتحت المدارس العادية و المدارس المهنية وروضة الأطفال ودور الضيافة وما إلى ذلك وكان لذلك تأثير على المجتمع الموصلي بظهور طبقة من المتخرجين في تلك المؤسسات التعليمية ، إلا أن فترة الازدهار النسبي للمؤسسات التعليمية التبشيرية الأمريكية في الموصل قد انتهت في الفترة مابين ١٩٣٢ –١٩٥٨ لان الضعف بدأ يدب في عمل المبشرين بسبب قلة الموارد المالية أثناء الحرب العالمية الثانية وتوتر العلاقات العربية الأمريكية بعد احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين وموقف الولايات المتحدة المساند لذلك الكيان على حساب الحقوق العربية.

ب - عدم وجود إحصاءات دقيقة يمكن متابعتها من اجل رسم صورة أكثر وضوحاً عن التعليم التبشيري الأمريكي بل اعتمد البحث على المعلومات البسيطة جداً والمتناثرة في ثنايا الكتب والصحف.